

سورة الفرقان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (30)

شرح الكلمات:

{وَقَالَ الرَّسُولُ} مناديا لربه وشاكيا له إعراض قومه عما جاء به، ومتأسفا على ذلك منهم:

{يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي} الذي أرسلني لهدايتهم وتبليغهم،
{اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} أي: قد أعرضوا عنه وهجروه وتركوه مع أن الواجب عليهم الانقياد لحكمه والإقبال على أحكامه، والمشي خلفه

المعنى الإجمالي :

مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ظَاهِرٌ، وَهُوَ أَنَّ نَبِيَّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَكَاَ إِلَى رَبِّهِ هَجَرَ قَوْمِهِ، وَهُمْ كُفَّارٌ قَرِيشٌ لِهَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، أَيْ: تَرَكْتَهُمْ لِصَدِيقِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَهَذِهِ شَكْوَى عَظِيمَةٌ، وَفِيهَا أَعْظَمُ تَخْوِيفٍ لِمَنْ هَجَرَ هَذَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، فَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَذَابِ وَالْمَكَارِمِ، وَلَمْ يَتَّقِدْ مَا فِيهِ مِنَ الْعَقَابِ، وَيَعْتَبِرْ بِمَا فِيهِ مِنَ الزَّوْجِرِ وَالْقَصَصِ وَالْأَمْثَالِ.

وينزعج الإنسان عادة كل الانزعاج إذا خاب ولم يحقق نجاحا في مهمته ورسالته، وكان هذا شأن النبي صلى الله عليه وسلم كغيره من الأنبياء، لقد بذل أقصى جهده في هداية قومه فأعرضوا عنه، واستكبروا عن قبول الحق، فشكا الرسول إلى ربه سوء أفعال قومه المشركين، قائلا في الدنيا: يا رب، إن قومي قريشا تركوا الإصغاء

لهذا القرآن، ولم يؤمنوا به، وأعرضوا عن الإيمان به واتباع هديه، وهجروه وتركوا تصديقه.

وأضاف **القوم** إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنه منهم يعرفونه ويعرفون أصله، وقد شهدوا له بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق قبل أن يُبعث، وكان عندهم مؤمناً على نفائس أموالهم؛ لذلك خاطبهم الحق تبارك وتعالى بقوله: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة:

128]. إذن: فالرسول ليس بعيداً عنكم، ولا مجهولاً لكم، فَمَنْ لم يؤمن به كرَسُول ينبغي أَنْ يؤمن به كَأَسْوَةٍ وقِدْوَةٍ سلوكٍ لسابق تاريخه فيكم. لذلك نرى أن سيدنا أبا بكر ما انتظر من رسول الله دعوة، ولا أن يقرأ له قرآناً، أو يُظهِر له معجزة، إنما آمَن وصدق بمجرد أن قال رسول الله، فما دام قد قال فقد صدق، ليس بمعجزة رآها أبو بكر، إنما برصيده القديم في معرفة رسول الله في سلوكه وخلق، فما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليدع الكذب على الخلق، ويكذب على الخالق.

ومعنى: {مَهْجُورًا} [الفرقان: 30] من المهجر وهو قَطْع الصلة، فإن كانت من جانب واحد فهي هَجْرٌ، وإن كانت من الجانبين فهي **(هاجراً)**. والمعنى: أنهم هجروا القرآن، وقطعوا الصلة بينهم وبينه، وهذا يعني أنهم انقطعوا عن الألوهية وانقطعوا عن الرسالة الخمدية فالحق تبارك وتعالى يُنَبِّههم إلى أن القرآن فيه ذِكْرهم وشرفهم وعزهم، وفيه شهرتهم وصيتهم، فالقرآن جعل العرب على كل لسان، ولولاه لذابوا بين الأمم كما ذابت قبلهم أمم وحضارات لم يسمع عنها أحد.

العجيب أيها الأحباب أننا بعد هذا الهجران ننتظر نصر الله، ونرفع أيدينا إلى السماء ونقول اللهم انصر الإسلام والمسلمين، مع أن هذا مخالف لسنن الله في الأرض، لأن النصر والتمكين الذي وعدنا الله به والذي تحقق من قبل هذه الأمة، إنما كان بفضل التمسك بكتاب الله عز وجل .

هجر القرآن أنواع:

أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه،

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به،

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين

والرابع: هجر تدبره وتفهمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به منه، والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره، وبهجر التداوي به .

من ثمرات القرآن

1. أن قارئ القرآن في مصاف العظماء و من افضل الناس و استماهم درجة.
2. يكتسب عن كل حرف جملة حسنات و يزداد عند الله تعالي درجات .
3. تشمل القارئ ظلال الرحمة و يحاط بملائكة الرحمة و تنزل عليه السكينة .
4. يضي الله قلب القارئ و يقيه ظلمات القيامة و يبعد عنه الشدائد .
5. القارئ رائحته زكية ومذاقه حلو كالأترجة و هو جليس صالح يقترب إليه الصالحون العاملون ليشموا عنه عطره و إذا أتتقن قراءته و أجاد حفظه نال درجة الملائكة الأبرار و حشره الله في ذمركم لأنه ماهر بالقرآن.
6. قارئ القرآن لا يحزنه الفزع الأكبر لأنه في حماية الله .
7. سبب رحمة والديه و إغراقهما بالنعيم و يمددهما الله بالأنوار المتألئة جزاء قراءة أبنهما .

إِنْ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ

مَهْجُورًا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (250)



قوله تعالى: وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (الفرقان: 30)

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

يقرأونه ولا يعتبرون بعموم اللفظ، وكأنه لا يخاطبهم!

يقرأون (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) - فلا يتدبرون آياته ولا يعتبرون، وكأنه قصص وأساطير الأولين.

9- فيا حسرة على من لا يؤمنون بآيات الله واتخذوا القرآن مهجورا، وفضلوا عليه ما هو من عند غير الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا.

يا حسرة على من يقبلون النسخ في كتاب الله- بينما لا يقبلون (نسخ) الكثير من الكوارث في كتب التراث!

10- علاج ظاهرة هجر القرآن:

1- لا تجعل يوما يمر عليك دون أن تتعبد الى الله بالنظر في كتابه وقراءة ولو صفحات يسيرة لن تأخذ من وقتك الكثير.

2- حاول أن تستمع للقرآن في وقت يصفو فيه ذهنك لبعض المقرئين الذين تتأثر بتلاوتهم.

3- احمل معك مصحفا في جيبك واصطحبه معك في كل مكان.

هل من الصعب أن تتعامل مع المصحف كما تتعامل مع جوالك؟!

4- اجعل نسخة من برامج المصحف على جوالك. كثيراً ما نتعرض لأوقات الانتظار في السفر والمعاملات اليومية، فتخيل كم من الحسنات ستكسب لتلاوة آيات القرآن بدل أن تضيع هذه الأوقات سدى في التمليل.

5- اشتري نسخة من المصحف تحوي معاني الكلمات في الهامش ولا تجعل كلمة تمر عليك حتى تفهم معناها.

6- اقتني أحد التفاسير المبسطة كالتفسير الميسر أو تفسير السعدي وحاول أن تقرأ منه بانتظام حتى تحتم القرآن.

فعودوا إلى كتاب ربكم واقبلوا على تلاوته وفهمه وتطبيقه في حياتكم تناولوا الخير والرفعة في الدنيا وشفاعة القرآن في الآخرة.

والله اعلم ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- شهادة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على من هجروا القرآن الكريم فلم يسمعه ولم يفهموه ولم يعملوا به، وشكواهم إياهم إلى الله عز وجل.

2- قراءة القرآن وتلاوته عبادة من العبادات مثلها مثل سائر العبادات، وهي من الذكر يُؤجر القارئ على قرأته له، ولذلك حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلاوته ودلنا على عظيم أجره.

3- كثرة القراءة للقرآن تولد عند المسلم الذي يستمتع بقراءته لذة بتلاوته، وراحة نفسية واطمئنان في القلب، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: 28].

4- إن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على قلب رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو معجزته الخالدة.

5- إن الهدف من المداومة على قراءة القرآن هي الوصول إلى فهمه وتدبر آياته والعمل بما فيها من أوامر واجتناب ما فيها من نواهي في واقع الحياة حتى نكون من المهتدين إلى طريق الحق.

6- الله سبحانه ما أنزل كتابه إلا ليتدبره قارئوه، ويفقهه تألوه، قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾.

7- إذا كان العدد التقريبي لحروف القرآن هو (323015 حرفاً) فإن المسلم بقراءته لمصحف واحد في الشهر في الأيام العادية يكسب عن كل حرف عشر حسنات، أي ثلاثة ملايين ومائتين وثلاثين ألف ومائة وخمسين حسنة.. والله يضعف الأجر في رمضان وفي العشر من ذي الحجة لمن يشاء.. والله ذو الفضل العظيم .

8- يقرأ كثير من المسلمين القرآن الكريم لا يجاوز حناجرهم!

يقرأونه وكأنهم يؤمنون ببعضه ويكفرون ببعض!